Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وواضح أن نازك تناضل نضالا شاقّا عاثرًا فى كل ذلك يشبه نضال المحامين الشاق فى الدفاع عن قضية خاسرة أو بحكم الخاسرة. فبعد أن رجعت عن كونها هى التى بدأت نظم الشعر الحر، قلّلت من أهمية القصائد الحرة المنظومة قبل قصيدتها «الكوليرا» بزمن بعيد، معتبرة هذه القصائد بمثابة إرهاصات. وأطرف الشروط التى توردها هى بنظرى شرط «الدعوة الرسمية» التى على الشاعر المجدد أن يرفق قصيدته بها داعيًا الشعراء إلى استعمال اللون الجديد فى جرأة وثقة. فالذى أعرفه أن الشاعر شاعر فقط لا شاعر وداعية، أو شاعر وناقد فى آن واحد. فهو يكتب الشعر والآخرون يتقبلون أو ينقدون. وليت نازك الملائكة اكتفت بالشعر وحده، فشعرها جيد وباق فى حين أن أكثر كتاباتها النقدية قد أساء إليها ولم يسلم منه مع الزمن إلا القليل.

والطريف أن زوج الشاعرة نازك الملائكة، وهو الدكتور عبد الهادى محبوبة، أستاذ الأدب العربى فى جامعة الكويت حاليًا، لم يقر لها بفضل السبق فى مسألة الشعر الحر، فقد أشار فى مقدمته لكتاب نازك (قضايا الشعر المعاصر فى طبعته الأولى) إلى وجود آخرين سبقوا نازك فى نظم الشعر الحر، أو كانت لهم جهود في موسيقى الشعر، منهم جماعة من شعراء المهجر، وجماعة الديوان، وجماعة من أبولو. وهذا يدل على أن «جبهة» نازك الملائكة لم تكن منيعة بما فيه الكفاية، وقد تم أول اختراق لها على أيدى أقرب الناس إليها..

ثم تتابعت الاختراقات مع الوقت ولم تسلم لا الدعوى ولا الشروط. فلا إدلاؤها بالأسبقية قد ثبت، ولا شروطها لاعتبار قصيدة ما أو مجموعة بداية حركة جديدة قد صمدت (كما سنرى)، خاصة وأن الشاعرة لم تستمر مع الوقت رمزًا من رموز التحرر الشعرى، فقد تراجعت، كما هو معروف، تراجعًا شبه شامل عن الشعر الحر، أو قيدته بقيود شتى، كأنها ترغب في تقنينه أو فى تقنين شعرى جديد. وهذا من حيث المبدأ مخالف لروح الشعر ولروح التجديد معًا. ذلك أن الشعر، مهما كان من أمر المقومات والقواعد فيه، ينبغى أن يبقى مفتوحًا على المغامرة. ألم تغامر هى فى يوم من الأيام؟

لقد ثبت الآن أن المناخ الأدبى فى سنة ١٩٤٧، سنة نظم نازك لقصيدتها «الكوليرا» وسنة نظم السياب لقصيدته «هل كان حبًا» كان ناضجًا لولادة مثل هذا